

وإن أقارب الملكة يُرفعون إلى مرتبة النبلاء .
فما قولك أنت يا سيدى ؟ أتستطيع أن تنكر شيئاً
من هذا ؟

براكنبرى : ليس لى شأن بهذا يا سيدى اللورد .
دوق جلوستر : ليس لك شأن بالسيدة شور ! ألا فتعلم أيها الرجل
لأنه لخير لمن له شأن بها

أن يفعل هذا وحده فى الخفاء ؛ اللهم إلا شخصاً واحداً .

١٠٠ براكنبرى : ومن يكون هذا الشخص يا سيدى اللورد ؟

دوق جلوستر : زوجها يا خبيث ! أو تفضح أمرى وتشى بى ؟

براكنبرى : معذرة يا سيدى إذا سألتك

أن تكف عن الحديث مع الدوق النبيل .

كلارنس : نحن نعرف ما أمرت به — أى براكنبرى — وسنطيع
ذلك الأمر .

١٠٥ دوق جلوستر : نحن أشد رعايا الملكة خضوعاً واستكانة وقد ،
حققت علينا الطاعة .

إلى اللقاء يا أخى — إننى ذاهب إلى الملك ؛

وسأفعل كل ما تشاء ، حتى أرد إليك حريتك ،

حتى ولو اضطررت أن أنادى أرملة إدورد بيا أختى (١)

(١) أخته بزواجها من أخيه الملك كما يقضى العرف الإنجليزى .

غير أن هذا العقوق^(٢) الشديد لحق الإخوة
يحزّ في نفسى أشد مما تستطيع أن تتخيل .

١١٠

كلارنس : إني لأعلم أن ذلك لا يرضيك ولا يرضيني .

دوق جلستر : إن سجنك لن يطول على أية حال ،

وسأخاطبك أو ألقى في السجن دونك ؛

أما الآن فيجب أن تتذرع بالصبر ؛

١١٥ كلارنس : لا حيلة لي في ذلك ، إلى اللقاء

(يخرج كلارنس وبراكنهري والحرس)

دوق جلستر : اذهب ، واسلك ذلك الطريق الذى لارجعة لك منه ،

أى كلارنس ، أيها الساذج الأمين . إن لك في

نفسى من الحب ،

ما يحملنى على أن أبعث بروحك قريباً إلى السماء ؛

لو رضيت السماء بأن تقبل ما بين أيدينا من قربان !

١٢٠

واكن من المقبل علينا ؟ أهو هيستنجز الذى أطاق

سراحه اليوم ؟

(يدخل لود هيستنجز)

هيستنجز : طاب وقتك يا سيدى اللورد الكريم !

دوق جلستر : وطاب وقت سيدى الكريم كبير أمناء القصر

بل أفعله لغاية خفية أخرى ،
 لا بد من أن أبلغها بذلك الزواج .
 على أن موقفي ، إلى الآن ، كموقف عربي تريد أن
 تسبق الحصان إلى السوق ؛
 فما زال كلارنس على قيد الحياة . وما زال إدورد
 يعيش ويحكم .
 ولا يجدر بي أن أحصى أرباحي إلا بعد رحيلهما .
 (يخرج)

الذى تشمله رعاية أكثر مما تتمنون له ،

لا يكاد ينعم بالهدوء لحظة ،

حتى تزعجه بشكاواكم الحسيسة .

٦٠ الملكة الزابث : أخى جلوستر ، لقد أخطأت فهم الأمر .

إن الملك قد أرسل إليك بمحض إرادته الملكية ،

ولم يحرضه أحد .

ولعله قد فطن إلى حقك الدفين ،

ذلك الذى تفصح عنه أعمالك المكشوفة ،

ضدى وضد أولادى وإخوتى .

٦٥

ولعله باستدعائك

يعرف أسباب ذلك الحقد ، ويقضى عليه .

دوق جلوستر : لست أدرى ، فإن الدنيا قد ساء أمرها ،

حتى غدت العصافير تقتنص صيدها من قمم

لا تجرؤ النسور أن ترتفع إليها .

وما دام كل وضع قد صار سيذا ،

٧٠

فإن كثيرا من السادة قد أصبحوا وضعاء .

الملكة الزابث : مهلا، مهلا ! إنى أعرف ماتعنيه ، أى أخى جلوستر ،

إنك تحسدنى ، أنا وأصدقائى ، لما ننال من رفعة .

لذلك أدعو الله ألا يحوجنا إليك أبداً .

فتعيشى بعد أن يموت مجدك مثلى أنا البائسة !
 ويمتد بك الأجل لتبكى فقد أبنائك ،
 وترى ، كما أرى أنا الآن ،
 امرأة أخرى تستمتع بحقوقك كما تستمتعين الآن
 بحقوقى !

٢٠٥

ولمت سعادتك قبل موتك بزمن مديد ،
 وبعد دهر طويل من الأسى .
 فلتموتى غير أم ولا زوجة ولا ملكة لإنجلترا !
 أى ريفرز ودورست ، وأنت يا لورد هيستنجز ،
 لقد كنتم شهودا

٢١٠

حين طعنت الحناجر الدامية ولدى .
 فالله أدعو ألا يعيش أحدكم أيامه كاملة ،
 بل تنتقص عمره فجاءت الحوادث .
 دوق جلستر : أفرغت من تعاويذك أيتها الحيزبون الداوية البغيضة؟
 ٢١٥ الملكة مرجريت : أو أعفيك من اللعنة ؟ انتظر أيها الكلب لتسمع
 ما أقول :
 إن كانت السماء تدخر من نكباتها الآلية ما يفوق
 ما آتمناه لك ،
 فلتحتفظ بها حتى تنفج آثامك .

فما في نفسي إلا براءة طفل ولد من يومه هذا ،
وأحمد الله على ما وهبني من تواضع !
الملكة إلزابث : سيظل هذا اليوم على مرّ الزمن يوماً مقدساً ،
وإني لأسأل الله أن تكون كل هذه الضغائن
قد انمحت إلى غير رجعة ،

٧٥

وأتوسل إليك ، يا صاحب الجلالة ،
أن تصفح عن أخينا كلارنس .
جلوستر : سيدتي ، أو بذلت لكم حبي
لكي أهان على هذا النحو في حضرة الملك ؟
منذا الذي لا يعرف أن الدوق النبيل قد مات ؟
(يفزعون جميعاً)

٨٥

إنك تسيئين إليه إذ تسخرين من جثمانه .
ريفرز : منذا الذي لا يعرف أنه مات ! ومنذا الذي يعرف ذلك ؟
الملكة إلزابث : يا علام الغيوب ، أي عالم هذا ؟
بكنجهام : أيبداو على ما على الآخرين من شحوب ، أي
لورد دورست ؟

دورست

: أجل يا سيدى ، وما من أحد هنا

٨٥

إلا غاض الدم من وجنتيه .
الملك إدورد : أو مات كلارنس ؟ لقد غيرت أمرى فيه .

الفصل الثاني

المنظر الثالث

لندن — شارع

(يدخل مواطنان ويلتقيان)

المواطن الأول : مرحباً أيها الجار ، إلى أين تمضي بهذه السرعة ؟

المواطن الثاني : أؤكد لك أني أنا نفسي لا أكاد أعرف !

هل سمعت ما ذاع من نبأ ؟

المواطن الأول : أجل إن الملك قد مات .

المواطن الثاني : إنه لنبأ سيء وحق العذراء ، وإن الخبر الطيب
لشيء نادر ؛

وإني لأخشى ، وأخشى أن نكون مقدمين على

فترة قلاقل .

(يدخل مواطن ثالث)

المواطن الثالث : أي جاريّ — هياً الله لكما الخير !

المواطن الأول : وحل صباحك طيباً ، يا سيدي .

المواطن الثالث : أو صبح النبأ عن موت الملك إدورد ؟

المواطن الثاني : أجل يا سيدي ، إنه صحيح . كان الله في عوننا الآن .

المواطن الثالث : إذن فتوقعا أيها السيدان فترة قلاقل .

المواطن الأول : لا — لا ، فسيحكم ابنه بفضل الله . ١٠

- ولكن أتظنه يسعى إلى ذلك ؟ ٤٥
- كاتسي : أجل ، لعمري . وهو يأمل أن يراك سريعا إلى جانبه ،
لما سيكون في ذلك من خير لك .
لذلك أرسلني بهذا النبأ السار .
إن أعداءك من أقرباء الملكة
سيقتلون بلا ريب اليوم في « بومفرت » . ٥٠
- هيستنجز : حقا إن هذا النبأ لا يحزنني ،
فإنهم كانوا ، ولا يزالون ، أعدائي .
أما أن أنحاز إلى جانب رتشارد ،
لأحول بين ورثة مولاي وبين حقهم المشروع
في العرش ؟
- ٥٥
- كاتسي : فאלله يعلم أني ان أفعل ذلك ولو متّ دونه .
أدام الله وفاءك يا سيدي اللورد .
- هيستنجز : ولكن العام لن ينقضي حتى أضحك من هذا ،
حين أشهد مأساة أولئك
الذين حاولوا أن يدفعوني إلى عدااء مولاي .
أقول لك يا كاتسي . .
- ٦٠
- كاتسي : ماذا ، يا سيدي ؟ .
- هيستنجز : لن ينقضي أسبوعان حتى أقضي على بعض الناس

لو لم تضطربنا إلى ذلك شدة خطورة الأمر ،
والمحافظة على سلامة إنجلترا ، وسلامتنا نحن ؟

العمدة

: كتب الله لكما الخير ! لقد استحق الموت .
وقد أحسنهما صنعا ، يا سيدى الكريمين ،
إذ جعلتهما نكالا للخائنين الخادعين .

٥٠ بكنجهام

: على أنى لم أتوقع منه خيرا قط ،
منذ بدأ علاقته بالخليلة شور .
ومع ذلك ، فقد كان فى نيتنا ألا نقتله ،
حتى تشهد عظمتك مصرعه .

٥٥

لولا أن حال دون ذلك إخلاص هذين السجينين
من أصدقائنا ، فدفعهما إلى تلك العجلة ،
وهو ما لا يلائم قصدنا كل الملاءمة .

لقد كنا نحب أن نسمع عظمتك ،
حديث الخائن ، واعترافه الوضيع ،
عن أسلوبه فى تنفيذ خيائنه ، وغايته منها ،
لكى تنقل ذلك إلى أهل المدينة ؛

٦٠

حتى لا يسيئوا تأويل سلوكنا نحوه ، ويحزنوا لموته .

العمدة

: ولكن قولك ، يا سيدى اللورد الكريم ،

ولم تعد لك طاعة على أحد بعد أن كان الجميع طوع أمرك.
هكذا دارت عجلة العدالة ،

وتركتك مجرد فريسة مسكينة للزمن ،
لا تملكين إلا ذكرى ماضيك ،
تزيد من عذابك كلما قارنتها بحاضرك .
لقد اغتصبت مكاني ، والآن أأست تريدين
أن تغتصبي من حزني ما هو أجل من منزلة كبيرة ؟
الآن يحمل جيدك الصلف نصف نيري الثقيل ،
وهأندي أزيح نصفه الآخر عن جيدى الضعيف
لأترك لك العبء كله .

وداعا يا زوج يورك ، يا ملكة المصائب الأئمة .
لسوف أبسم لهذه الكوارث الإنجليزية في مقامى بفرنسا .
الملكة الزابت : كم أنت بارعة في استنزال اللعنات .

فابق قليلا لتعلميني كيف أستنزها على أعدائي .
الملكة مرجريت : اسهرى الليل وصوى النهار ،
وقارنى بين السعادة التى ماتت ، والشقاء الذى
ما زال يحيا ،

وتخيلي ولديك أجمل مما كانا ،
وأن قاتلهما أشنع مما هو فى الحقيقة ،

مسربلين فى الدروع المحكمة

يقودهم ريتشموند الأحق .

٢٢٠

إن النهار لم يقترب بعد ، فتعال معى

أسترق السمع بين خيامنا

لأرى أينوى أحد أن يخوننى

(يخرجان)

(يدخل النبلاء إلى ريتشموند وهو جالس فى خيمته)

: صباح الخير يا ريتشموند !

النبلاء

: معذرة أيها النبلاء والسادة اليقظون

٢٢٥ ريتشموند

إذ وجدتمونى هنا على تلك الحال من البطء والكسل .

: كيف كان نومك أى سيدنا اللورد ؟

النبلاء

: أعذب نوم ، وأيمن أحلام

ريتشموند

طافت برأس نائم ،

منذ أن غادرتمونى أى سادتى ، اللودات .

٢٣٠

لقد خيل إلى أن أرواح من قتلهم رتشارد

جاءت إلى خيمتى وبشرتنى بالنصر .

وإنى لأؤكد لكم أن البهجة تملأ نفسى

لذكرى ذلك الحلم الجميل .

كم بقى على مطلع النهار أيها السادة ، اللوردات ؟

٢٣٥

